

السلام عليكم. عظمتنا اليوم هي من إنجيل لوقا الاصحاح الاول والايات 39 الى 45. وأنا أقرأ من كتاب الحياة الترجمة التفسيرية. وإليكم القراءة باسم ربنا يسوع المسيح:

وَفِي تِلْكَ الْأَيَّامِ، قَامَتْ مَرْيَمُ وَذَهَبَتْ مُسْرِعَةً إِلَى الْجِبَالِ، قاصِدةً إِلَى مَدِينَةٍ مِنْ مُدُنِ يَهُودَا. فَدَخَلَتْ بَيْتَ زَكَرِيَّا وَسَلَّمَتْ عَلَى الْيَصَابَاتِ. وَلَمَّا سَمِعَتْ الْيَصَابَاتُ سَلَامَ مَرْيَمَ، قَفَرَ الْجَنِينُ دَاخِلَ بَطْنِهَا. وَامْتَلَأَتْ الْيَصَابَاتُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَهَنَقَتْ بِصَوْتٍ عَالٍ قَائِلَةً: مُبَارَكَةٌ أَنْتِ بَيْنَ النِّسَاءِ وَمُبَارَكَةٌ ثَمَرَةُ بَطْنِكَ؛ فَمَنْ أَيْنَ لِي هَذَا، أَنْ تَأْتِيَ إِلَيَّ أُمُّ رَبِّي؟ فَإِنَّهُ مَا إِنَّ وَقَعَ صَوْتُ سَلَامِكَ فِي أُذُنِي حَتَّى قَفَرَ الْجَنِينُ ابْتِهَاجًا فِي بَطْنِي؛ فَطُوبَى لِيَّتِي آمَنْتُ أَنَّهُ سَيِّئٌ مَا قِيلَ لَهَا مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ.

هذه كلمة الله

في بداية هذا الاصحاح نقرأ أن الله أرسل الملاك جبرائيل الى كاهن اسمه زكريا كان دخل هيكل الرب ليحرق البخور. ولما رآه واقفاً عن يمين مذبح البخور، زكريا اضطرب ووقع عليه خوف. فقال له الملاك: لا تخف يا زكريا لأن طيبتك قد سمعت وامراتك اليصابات ستلد لك ابناً وتسميه يوحنا. وبعد تلك الأيام حبلت اليصابات امرأته وأخفت نفسها خمسة أشهر. وفي شهرها السادس أرسل الله الملاك جبرائيل إلى مدينة الجليل اسمها الناصرة إلى عذراء مخطوبة لرجل اسمه يوسف واسم العذراء مريم. فدخل الملاك وقال لها سلام لك أييتها المنعم عليها، الرب معك، مباركة أنت بين النساء. طبعاً مريم اضطربت لكلام الملاك فسألت نفسها ما عسى أن تكون هذه التحيّة.

والملاك طمأنها بحلاوة وقال لها: لا تخافي يا مريم، فإنك قد نلت نعمة عند الله. وها أنت ستحبلين وتلدين ابناً وتسمينه يسوع. إنه يكون عظيماً وابن العلي يدعى. هذا خبر حقاً جميل ولكنه محير. فقالت مريم للملاك: كيف يحدث هذا وأنا لست أعرف رجلاً؟ وجواب الملاك يشهد أن يسوع هو بالحق مولود من الله من روحه القدوس. فأجابها: الروح القدس يحل عليك وقدره العلي تظلك لذلك أيضاً فالقدوس المولود منك يدعى ابن الله. وقال الملاك جبرائيل لمريم: ها هي نسيبتك اليصابات أيضاً قد حبلت بابن في سنّها المتقدّمة وهذا هو الشهر السادس لتلك التي كانت تدعى عاقراً.

وأضاف: فَلَيْسَ لَدَى اللَّهِ وَعْدٌ يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ إِتْمَامُهُ. فَقَالَتْ مَرْيَمُ: هَا أَنَا أَمَةٌ الرَّبِّ. لِيَكُنْ لِي كَمَا تَقُولُ. ثُمَّ أَنْصَرَفَ الْمَلَائِكَةُ مِنْ عِنْدِهَا. أول ملاحظة هي أن الملاك هو الذي أعطى إسم يسوع لمريم وأنه مولود من الله بالروح القدس. وإسم يسوع معناه الله مخلص. وهذا الاسم المبارك مستعمل بلغات مختلفة ويكرز به بين الأمم ويؤمن به في العالم. وهذا الخبر أظهر كل غنى نعمة الله لمريم التي على رتبة كل المؤمنين القديسين في العهد القديم أظهرت إيمانها في الرب وقالت: هَا أَنَا أَمَةٌ الرَّبِّ. لِيَكُنْ لِي كَمَا تَقُولُ.

في تلك الأيام حقق الله وعده الذي أعلنه منذ بداية الخليقة وقطعه لإبراهيم وأعطاه بأنبياؤه القديسين وبالنبي إشعياء: وَلَكِنْ يُعْطِيكُمْ السَّيِّدُ نَفْسَهُ آيَةً: هَا الْعَذْرَاءُ تَحْبِلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ عِمَّاوُئِيلَ. وتتبا أيضا: لِأَنَّهُ يُوَلِّدُ لَنَا وَوَلَدٌ وَنُعْطَى ابْنًا وَتَكُونُ الرِّيَّاسَةُ عَلَيَّ كَنَفِهِ وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيْبًا مُشِيرًا إِلَهًا قَدِيرًا أَبًا أَبَدِيًّا رَئِيسَ السَّلَامِ. وهناك نبوات كثيرة في الكتاب المقدس على المسيح، كما كتبه لنا الرسول بطرس: وكم فتش الأنبياء قديما وبحثوا عن هذا الخلاص! فهم تتبأوا عن نعمة الله التي كان قد أعدها لكم أنتم واجتهدوا لمعرفة الزمان والأحوال التي كان يشير إليها روح المسيح الذي كان عاملا فيهم عندما شهد لهم مسبقا بما ينتظر المسيح من آلام وبما يأتي بعدها من أمجاد.

نعم، للرب يسوع يشهد جميع الأنبياء أن كل من يؤمن به يتأل باسمه عُفْرَانَ الْحَطَايَا. وبالنسبة ليوحنا المعمدان فكان أيضا متبأ عنه أنه يسبق المسيح. الله قال بالنبي ملاخي في القرن الخامس قبل المسيح: هَنَذَا أَرْسَلُ مَلَائِكِي فَيُهَيِّئُ الطَّرِيقَ أَمَامِي. ولادة يوحنا هذا أيضا كانت بطريقة إلهية. والملاك جبرائيل أخبر زكريا أن طلبته قد سمعت وأمراته أليصابات ستلد له ابنا ويسميه يوحنا.

طَلَبْتَكِ قَدْ سَمِعَتْ. الله هو سامع الصلوات المرفوعة ليه من قلب مخلص بصبر رغما طيلة الزمان. صلوا بلا انقطاع. يعلمنا الروح القدس. وزكريا كان يصلي كل يوم. من جهة الملاك. الكتاب المقدس لم يعلمنا أبدا أن الملاك من الله القدوس يضغط على نبي ويأمره يذكر كلام غير معقول. بل، لما الشخص يرى ملاك من الرب فهو يخاف والملاك من الرب دائما يحييه بسلام ويطمئنه بقوله: لا تخف. لانه يأتي من الله القدوس بخبر مفرح والكتاب المقدس يعلمنا من هم الملائكة وما هي خدمتهم. أما الناس فيصدقوا الخرافات.

صديق سليمان الحكيم في سفر الامثال حيث يقول: الْعَبِيُّ يُصَدِّقُ كُلَّ كَلِمَةٍ وَالْعَاقِلُ يَنْتَبِهُ إِلَى حَطَوَاتِهِ. والناس تسير في طريق تَظْهَرُ لَهُمْ مُسْتَقِيمَةً وَلَكِنْ عَاقِبَتُهَا طُرُقُ الْمَوْتِ. الكتاب المقدس يعلمنا أن الملائكة هم جَمِيعُهُمْ أَرْوَاحاً خَادِمَةً مُرْسَلَةً مِنَ اللَّهِ لِخِدْمَةِ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْخَلَاصَ.

بالنسبة لأليصابات فَحَبِلَتْ كَمَا أَعْلَنَهُ الْمَلَاكُ جِبْرَائِيلُ لَزَكَرِيَّا زَوْجَهَا وَلَمَّا تَمَّ زَمَانُهَا لَتَلِدَ فَوَلَدَتْ ابْنًا. وزكريا طلب لوحا وكتب فيه: اسمه يوحنا. وانفتح فم زكريا في الحال وانطلق لسانه فتكلم مباركا الله. ويوحنا كان آخر أنبياء الله القديسين ولم يأت بعده آخر من الله الحي القدوس. ويوحنا ظهر حسب إرادة الرب ليهيئ الطريق للمسيح فكان ينادي الناس للتوبة والايامن بالمسيح الآتي من بعده. وكان يعمدهم في نهر الأردن. لهذا سمي المعمدان. أليصابات كانت امرأة كبيرة في السن وكانت عاقر. ومريم كانت فتاة وعذراء. والاثنتين صارتا حامل بقوة الله ونعمته. الله هو صانع المستحيل لانه إله المستحيل. كما قال الملاك: لَيْسَ شَيْءٌ غَيْرَ مُمَكِّنٍ لَدَى اللَّهِ.

الرب يكمله دائما بالتمام ما يبدأه. لا شيء يَسْتَحِيلُ عَلَى الرَّبِّ. فهو أرسل يسوع المسيح الملك المنتصر الى الابد ليصلح حياتنا ويغيرها الى ما يرضى به الله الآب. هذا ما أشار اليه الرسول بولس في رسالته الى روما يقول: وإنا نعلم أن الله يجعل جميع الأمور تعمل معا لأجل الخير لمحبيه المدعوين بحسب قصده. لأن الذين سبق فعرفهم سبق فعينهم أيضا ليكونوا مشابهين صورة ابنه ليكون هو البكر بين إخوة كثيرين. المجد للرب إله الدهر الرب خالق أطراف الأرض لا يكُلُ وَلَا يَعْيَا، لَيْسَ عَنْ فَهْمِهِ فَحْصٌ، يُعْطِي الْمُعْيِي قُدْرَةً وَلِعَدِيمِ الْقُوَّةِ يُكَثِّرُ شِدَّةً.

ومريم قَامَتْ مُتَشَجِّعَةً بِكَلِمَةِ الْمَلَاكِ جِبْرَائِيلِ وَذَهَبَتْ مُسْرِعَةً إِلَى الْجِبَالِ وَلَا شَيْءَ أَوْقَفَهَا. خبر الملاك يرن في قلبها وأفكارها في أليصابات وهي مسرعة لمشاركة خبر الله معها. والفرح غير المتشارك يبقى ناقص. وفرح مريم كان عظيما حتى أن لَمَّا أَلِيصَابَاتُ سَمِعَتْ سَلَامَهَا قَفَزَ الْجَنِينُ فِي بَطْنِهَا وَامْتَلَأَتْ أَلِيصَابَاتُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَهَتَفَتْ بِصَوْتٍ عَالٍ قَائِلَةً: مُبَارَكَةٌ أَنْتِ بَيْنَ النِّسَاءِ وَمُبَارَكَةٌ ثَمَرَةُ بَطْنِكَ؛ فَمِنْ أَيْنَ لِي هَذَا، أَنْ تَأْتِي إِلَيَّ أُمُّ رَبِّي؟ فَإِنَّهُ مَا إِنَّ وَقَعَ صَوْتُ سَلَامِكَ فِي أُذُنِي حَتَّى قَفَزَ الْجَنِينُ ابْتِهَاجًا فِي بَطْنِي؛ فَطُوبَى لِي لِي أَنْتِ أَنْتِ سَيِّمٌ مَا قِيلَ لَهَا مِنْ قَبْلِ الرَّبِّ. غير أليصابات سمعت سلام مريم والجنين قفز وهذا زاد في فرح أليصابات.

يوحنا جنين في بطن أمه عرف صوت أم ربنا يسوع. وحدث كل هذا من الروح القدس لانه حيث يكون الروح هناك يكون السلام والفرح والضمان والحرية والمحبة.

ومريم اعتبرت نفسها خادمة الرب. وَقَالَتْ: تُعْظِمُ نَفْسِي الرَّبَّ وَتَبْتَهِجُ رُوحِي بِاللَّهِ مُخَلِّصِي. ونشيد مريم الرائع هو مكتوب بأكمله في هذا الاصحاح وأصبح من أعظم ترانيم الكنيسة. فبقيت مريم مع أليصابات نسيبتها تخدمها حتى ولدت يوحنا. وكانت مريم خادمة الله الذي أرسل ملاكه بخبر عظيم يعمّ كل الشعب أنها ستحمل ابن العلي. ونرى ملاك الرب أولاً مع زكريا ثم مع مريم وأيضاً مع يوسف خطيب مريم؛ وكذلك مع رعاة بعد ولادة يسوع. قال لهم: لَا تَخَافُوا. فَهَا أَنَا أُبَشِّرُكُمْ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ يَكُونُ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ، أَنَّهُ وُلِدَ لَكُمْ الْيَوْمَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ مُخَلِّصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ.

وكل هذا كان من الله الأب. ومريم، من طاعتها لكلمة الله جعلت الرب يضع كلمته في بطنها. والمسيح وهو كلمة الله الازلي كان عند الله ومع الله منذ البدء. شهد له يوحنا فهتف قائلاً: هذا هو الذي قلت عنه: إن الآتي بعدي متقدم علي لأنه كان قبل أن أوجد. والمسيح نفسه قال عند مجيئه إلى هذه الأرض: إن الذبائح والتقدمات ما أردتها، لكنك أعددت لي جسدا بشريا. والرب يسوع هو ابن الله مولود من الله غير مخلوق ظهر في الجسد ليخلص الانسان الضال الخاطيء ويعطينا الهدف الحقيقي لحياتنا كما يريد الله. هو نور العالم جاء الى خاصته وخاصته لم تقبله. أما الذين قبلوه، أي الذين آمنوا باسمه، فقد أعطاهم الحق أن يكونوا أولاد الله.

وأما العالم ففضل الظلام لان أعماله هي سيئة وهو يتمرغن ويتمتع في الفساد وما يحب يعرف أنه محبوس تحت سيطرة إبليس عدو الله والحياة. الى اليوم الانسان يستنتج كل المأساة من أعماله. والكارثة التي ضربت العالم أخيرا هو فيروس كورونا الذي يقتل الآلاف من الناس كل يوم وزرع الرعب والانعزال وجعلهم يركدون الى الأسواق لشراء الطعام وأوراق التواليت. الانسان مرتبك بهموم الحياة حتى ولو فات قرب المسيح فما يعرفه لانه مشغول بهموم الحياة ولا بما لله. هَكَذَا كُنَّا نَحْنُ أَيْضاً: لَمَّا كُنَّا قَاصِرِينَ كُنَّا عَبِيداً لِمَبَادِيءِ الْعَالَمِ. وَلَكِنْ لَمَّا جَاءَ تَمَامُ الزَّمَانِ، أَرْسَلَ اللَّهُ ابْنَهُ وَقَدْ وُلِدَ مِنْ امْرَأَةٍ وَكَانَ خَاضِعاً لِلشَّرِيعَةِ لِيُحَرِّرَ بِالْفِدَاءِ أُولَئِكَ الْخَاضِعِينَ لِلشَّرِيعَةِ فَنَنَالَ جَمِيعاً مَقَامَ أَبْنَاءِ اللَّهِ. نعم. المجد لله أبينا برينا يسوع مخلصنا.

هَلُّوِيَا. سَبِّحُوا يَا عِبِيدَ الرَّبِّ، سَبِّحُوا اسْمَ الرَّبِّ، لِيَكُنْ اسْمُ الرَّبِّ مُبَارَكًا مِنَ الْآنَ وَإِلَى الْأَبَدِ، لِيُسَبَّحَ  
بِاسْمِ الرَّبِّ مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ إِلَى مَغْرِبِهَا، الرَّبُّ مُتَّسِمٌ عَلَى جَمِيعِ الْأُمَمِ، وَمَجْدُهُ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ؛  
مَنْ هُوَ نَظِيرُ الرَّبِّ إِلَهِنَا السَّاكِنِ فِي الْأَعَالِي؟ الْمُطَلِّ مِنَ عَلَيَّاهِ إِلَى أَسْفَلِ لِيَرَى السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضَ، الْمُقِيمِ الْمَسْكِينِ مِنَ التُّرَابِ وَالرَّافِعِ النَّائِسِ مِنَ الْمَرْبَلَةِ لِيُجْلِسَهُ مَعَ أَشْرَافِ شَعْبِهِ؛ يَرْزُقُ  
الْعَاقِرَ أَوْلَادًا. يَجْعَلُهَا أُمَّا سَعِيدَةً. هَلُّوِيَا.

أَمِينَ وَلِيَمْلَأْكُمْ إِلَهَ الرَّجَاءِ كُلَّ سُرُورٍ وَسَلَامٍ فِي الْإِيمَانِ لِيَتَزَدَّادُوا فِي الرَّجَاءِ بِقُوَّةِ الرُّوحِ الْقُدُسِ. نِعْمَةٌ  
رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَمَحَبَّةَ اللَّهِ وَشَرِكَةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ مَعَ جَمِيعِكُمْ. أَمِينَ.